

البداية والنهاية

حبله من عنب فجلس فيه وابنا ربعة ينظران اليه ويريان ما يلقي من سفهاء أهل الطائف وقد لقي رسول الله ﷺ فيما ذكر لي المرأة التي من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من أحمائك فلما اطمأن قال فيما ذكر اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعود بنور وجهك الذي اشرفت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل علي سخطك لك العتبي حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك قال فلما رآه ابنا ربعة عتبه وشيبة وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما نصرانيا يقال له عداس [وقال له] خذ قطفًا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ثم قال له كل فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه قال بسم الله ﷻ ثم أكل ثم نظر عداس في وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله ﷺ ومن أهل أي بلاد أنت يا عداس وما دينك قال نصراني وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله ﷺ من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال رسول الله ﷺ ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي فاكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه قال يقول أبناء ربعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاء عداس قال له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شيء خير من هذا لقد اخبرني بأمر ما يعلمه الا نبي قال له ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فإن دينك خير من دينه . وقد ذكر موسى بن عقبة نحوًا من هذا السياق الا انه لم يذكر الدعاء وزاد وقعد له أهل الطائف صفين على طريقه فلما مر جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى ادموه فخلص منهم وهما يسيلان الدماء فعمد إلى ظل نخلة وهو مكروب وفي ذلك الحائط عتبه وشيبة ابنا ربعة فكره مكانهما لعداوتهما ﷻ ورسوله ثم ذكر قصة عداس النصراني كنحو ما تقدم وقد روى الامام احمد عن أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عبد الرحمن بن خالد بن أبي جبل العدواني عن أبيه أنه أبصر رسوله ﷺ في مشرق ثقيف وهو قائم على قوس أو عصى حين أتاهم يبتغي عندهم النصر فسمعته يقول والسماء والطارق حتى ختمها قال فوعيتها في الجاهلية وأنا مشرك ثم قرأتها في الاسلام